

استحقاقات التغيير

> ما يثير السخرية ويضحك في السياق ذاته هو موقف بعض القوى من التغيير، ففي حين رأيناهم في صف الشباب وسدّوا كل إمكاناتهم في سبيل بلوغ غايات التغيير والانتقال، نجدهم في اللحظة ذاتها أكثر القوى وقوفاً حجر عثرة أمام عجلة التغيير.. ويبدو أن ثمة تبايناً بين الشباب والقوى التقليدية من حيث المقاصد ومن حيث المفهوم،

عبدالرحمن مراد

الحوار الوطني
بين استيعاب الأساس ووعي القياس

> الصراع بعد الثورة تغير ربطاً بالتطورات وبصراعات المنطقة والعالم والفارق هو أن الصراع على الحكم في صنعاء كان من خارج الحكم ربطاً بالخارج الاقليمي والشطري أيضاً فيما الصراع على الحكم في عدن كان داخل النظام أو من داخل الحكم كأجحة ومثل الكرملين والسوفييت المرجعية لحسمه أو تسويته.



مطهر الأشموري

مصر في محطة ٢٠١١م واذا أمريكا والغرب دعمت البديل لحليفها الشاه «الخميني» ربطاً بالدين أو العداة فمثل ذلك أخونة الغرب مسبقاً لمحطة ٢٠١١م كثورات.. الفرق يبقى فروق أو اختلاف الأهداف والاستعمال وبالتالي فالمتراكم والديمقراطي تفرض وصول الاخوان للحكم.

لا يمكنني انكار أن رحيل الشاه أو مجيء الخميني يمثل ارادة الشعب الإيراني، ولكن ارادة الشعب الإيراني كانت مع مصدق كما مع الخميني والغرب أقصى مصدق، فبات الخميني الارادة والأفضلية بالاجماع.

مثلاً قالوا لحلفاء لهم هذه ثورة وارادة شعب فهم يقولون مثلاً إن الحل في سوريا لا يكون إلا للسوريين وما يختاره الشعب السوري فهل تفعيل الصراع يجسد ارادة الشعب السوري؟

الطبيعي القول كذلك تجاه اليمن وأي بلد في أي وضع أو متغير، يجعل كل طرف يحرص على كسب القوى الأكثر تأثيراً من الخارج والوصول الى توافق، وانجاح الحوار يحتاج لدور مهم وأساسي لأطراف خارجية كتعاون تحتلج اليمن.

واقع اليمن في تقديري أجبر أمريكا الى استمرار التعامل بالحل السلمي وبالتالي فكل طرف في الحوار الوطني يحتاج الى مستوى من الاضطرار الى جانب ما هو ووعي أو اختيار.

في ظل الحضور الاقليمي الدولي فالقضية لكل الأطراف ليس الوقوف أو الموقف من الحوار.. الطرف الذي يرفض أو يعيق أو يعطل الحوار أو يفشله معنى بما بعد الحوار وما يتبقى أمامه كاختيار أو اضطرار.

من العبث أو «العيب» تصور طرف أنه قادر على فرض رؤيته في الواقع ضد الأطراف الأخرى داخلياً ومن ثم ائصال الخارج ولا اعتقد طرفاً يملك حداً أدنى من الواقعية والوعي سيبسبب لوضع نفسه في هذا الموقف.

كل طرف معني بفهم الواقع بدقة واستيعاب المحطة من خلال متغيرات ما بعد آخر الحروب مع اسرئيل على مستوى المنطقة لفهم مستوى الاضطرار ومسافة اختيار يرفضها متراكم ذلك على مستوى كل بلد وموقف كل طرف في كل بلد!

الصراعات التي كانت تصل الى الحسم حسمت كالنقليات ولكن صراعات كبيرة لم يستطع حسمها كما حروب الملكيين والجمهوريين وكما الوحدة.

فإذا تحدثنا عن صراعات لم يستطع حسمها بالقوة فالوصول الى حلول سلمية لها كان اضطراراً إما من طرف أو من كلا الطرفين.

لا طرف الجمهوريين كان سيقبل التصالح مع الملكيين ولاطراف الملكيين كان سيقبل عدم عودة بيت حميد الدين بل ورحيل الموجودين منهم باليمن وكلاهما اضطر بما يكن ليقبل به اختياراً.

إذا الاشتراكي في فترة المد الأممي سعى لفرض الوحدة شيوعياً بالقوة فالأخوان بات الطرف المقابل في الشطر الأخر المؤمن بفرض الوحدة بالقوة في ظل مد الاسلمة.

إذا الاشتراكي هو واقعياً هرب الى الأمام من خلال الوحدة بعد انهيار السوفييت فالزعيم صالح كان يحتاج للهروب للأمام من تصعيد ضغط الاخوان ومن مزایدات الوحدة بالقوة.

فإذا الاشتراكي اضطر فهو كان لديه مستوى من الاضطرار أو الهروب الى الأمام. قبل أزمة ٢٠١١م عُرِف عن الزعيم صالح التعامل بالشراسة كإشراك احزاب المعارضة في الحكومة، ولكن كل الشراكات ما كانت تصل الى رئاسة الحكومة إلا في شراكة الفترة الانتقالية بعد الوحدة.

ولهذا فإن علي عبدالله صالح اختار أو ترك السلطة من تقييمه لتفعيل



المكان وحركة الزمان، وذلك الاشتغال وقابله الطرف الآخر بالاشتغال على تقسيم الغنائم، وحين صرفتهم الغنيمة عن استحقاق المرحلة وحاجات التغيير وقوا في الخطأ السياسي الذي أصاب دورهم وفاعليتهم السياسية بمقتل.

وتفاصيل المشهد الجديد للمرحلة تبدو وكأنها تماثل وتشاكل مع الماضي، فالذين وثبوا على السلطة لا أظنهم يملكون مشروعا ووطنيا الهيكلية تغيير قادة الجيش ولم يدركوا أنها إعادة بناء، ووطنيا التغيير شكلاً فقط أي تغيير الأفراد دون أن يمتد هذا التغيير الى المضمون والشكل والهدف والوظيفة.. ومثل ذلك الثبات الذي لا يتفاعل مع حركة الحياة وحركة الزمان والمكان لا أظنه يقاوم عوامل الفناء كثيراً، لأن الحياة أكثر تفاعلاً وديناميكياً مع الحركة المتجددة والمدركة لاستحقاق اللحظة.. ولذلك رأينا حين تحولت معارضة الأُمس الى سلطة بالتقاسم وبمباراة توافقية لم تقف حركة المجتمع بل أفرزت معارضة جديدة من قوى لم يكن لها مثل هذا

الحضور الكبير والطاغي كالحراك والحوثية، واشتغال المعارضة على استحقاق اللحظة أكثر تناغماً مع وجدان الشارع الذي نراه يتفاعل مع نشاطها المتصاعد، ووقوع السلطة الجديدة في الأخطاء المتكررة عزز بشكل متنام من جماهيرية المعارضة الجديدة.. وما نستغرب له أن دعاة التغيير في الساحات أصبحوا أكثر ثباتاً وولاءً للحظة التاريخية التي ثاروا عليها وأصبح المستهدف من حركة التغيير الشعبية الشبابية هو الفصيل الأكثر تفاعلاً مع التغيير والفصيل الذي يعمل على تكريس قيم جديدة لقيم الصراع والانقلابات والدم.

ما نخلص اليه هو القول إن استحقاقات التغيير تتطلب وعياً كاملاً بضروقاته الموضوعية، ووعياً بحركة الزمان وتوجهات المكان، أما الثبات، فهو فناء مؤجل، إذ أن كل حركة اجتماعية تحدث في التاريخ تترك أطلال الماضي وراءها وتتجاوزها الى قيمتها الوجودية والحضارية الدالة على هويتها الثقافية..

ما نخلص اليه هو القول إن استحقاقات التغيير تتطلب وعياً كاملاً بضروقاته الموضوعية، ووعياً بحركة الزمان وتوجهات المكان، أما الثبات، فهو فناء مؤجل، إذ أن كل حركة اجتماعية تحدث في التاريخ تترك أطلال الماضي وراءها وتتجاوزها الى قيمتها الوجودية والحضارية الدالة على هويتها الثقافية..

كمبرر شكلي له في تحقيق مقاصده وغاياته في الحاكمية وفق ما تواضع عليه المفهوم القطبي كإحدى المرجعيات الفكرية للاخوان قاطبة.

ولعل اليومي قد أدرك غباؤه السياسي الآن، وإن لم يدرك فتلك مصيبة، وعليه أن يعترف - بعد أن كابر كثيراً في لقاء له مع «الجزيرة» - أن الرئيس السابق استخدمه في ذاته كورقة من حيث تكليفه بملف الاخوان وتكليفه بالاشرف على صحيفة «الصحة» التي كانت تصدر مقابل صحيفة «الأمل» في مطلع ثمانينات القرن الماضي، واستخدم تياره الذي تماهى في الأنتماء اليه بحكم الضرورة الزمنية وتقديرات الحياة كورقة سياسية تفرضا الحاجة وتنبذها الضرورة

ويبدو أن التجمع اليمني للإصلاح وقع في تناقضاته التكوينية، فالجناح القبلي قبه أفسد عليه منظومته القيمية والأخلاقية بسوء التفاعل السلوكي وسوء الممارسة، وجناحه العقائدي وقع في التناقض النظري للعقيدة وأفسد من حيث التداخل بين اليومي والسياسي والتعدي، فعمامة دحلية ليست مقدسة حتى يتسابق الناس عليها طمعاً في الحور العين، ورفع الأيدي أثناء ترديد الشعار ليس تعدياً حتى يكون من تمام فضيلة الجهاد أو فضيلة العبادة، وتخريجات الزنداني المتناقضة مع مبررات السلفية في عدم جواز الخروج لم يعلاها وإنما أرسلها على عواهنها، مما أحدث تصادماً مع مصادر التشريع في أصول الفقه، ومثل ذلك الخروج أوجي بحالات العمة التي لا ترى إلا الغاية وتنسى مسالك الفعل وتوافقته ومشروعيته ومبرراته.

والجناح السياسي أوقعه في الفساد صمت الأنسي وسوء تقديره ونقيته وثباته، وتوجس اليومي وخوفه وحسه الأمني القلق وهو الأمر الذي أشعل النار في مستقبل الحزب السياسي واحترق ولما يصل بعد، إذ لم يزل على مشارف السلطة، واطحاله في عدن بـ «٢١ فبراير» كان بمثابة لحظة العزاء الأخيرة سمع فيها قصائد الرثاء وعاد وقد تفككت كل المنظومة التحالفية التي كان يتخذها

المتابع لما يسمى بعمليات ضبط سفن الأسلحة في المياه الإقليمية اليمنية أو الدولية بين كل فترة وأخرى يصاب بالحيرة بين تصديق ذلك أو تكذيبه.. بين حقيقة ضبط سفن الأسلحة أم أنها مجرد شائعات وأكاذيب لأغراض معينة، بغض النظر عن هوية تلك السفن وما تحمله من أسلحة سواء كانت إيرانية الصنع أم تركية أم روسية، أم صينية أم غير ذلك.

ففي كل مرة يتم فيها ضبط سفينة أسلحة تراود الكثير الشكوك حول مدى صحة ذلك، إلا أنه وبعد عرض ما تحمله تلك السفن من أسلحة تحمل ماركة «صنع في» تزداد تلك الشكوك لتضع ألف علامة تعجب وألف استفهام، وألف سؤال مفاده من يقف وراء كل ذلك؟

فالتسليم أن سفينة الأسلحة المسماة «جيهان ١» إضافة إلى العديد من السفن التي تم ضبطها مؤخراً إيرانية.. فهل من الغباء أن يكرر الإيرانيون إرسال سفن تحمل أطناناً من الأسلحة المختلفة ومدونا عليها ماركة «صنع في إيران» وأيضاً بنفس الاسم للسفينة المتهمه الجديدة «جيهان ٢» ونفس طريق العبور، وهي تعلم بالإجراءات الأمنية الدولية المكثفة والأساطيل الأمريكية المنتشرة في المياه الإقليمية التي ترابح مرور كل صغيرة وكبيرة.. لا



حميد الحظاء

اعتقد أن ذلك قد يستسيغه عقل. ومع إدراكنا لحقيقة الخطر الذي تمثله إيران على دول المنطقة من خلال سعيها للدؤوب لتنفيذ أجندتها وفكرها الصفتي ودعماً لعملائها المنتشرين في أكثر من بلد ومنها بلادنا لتنفيذ أجندتهم وتفجير الصراعات المذهبية وبدعم ورعاية كاملة منها، إلا أن بعض الاحزاب وكما هي عادتها دوما تستثمر بعبع «إيران» كشماعة لتمرير أجندتها الخاصة ولضمان تحقيق أكبر قدر من المكاسب.. فالملاحظ للخطاب الإعلامي التابع لحزب الإصلاح وللجنرال علي محسن أنه عمد خلال الفترة الأخيرة على تهويل خطر توسع المد الشيعي وإحاطة الموضوع

«الإخوان» وإيران.. تحالف ضد الخليج

هذا اذا لم يكن مخطط «جيهان ٢» هو مكيدة لإجراج النظام وتقديم إيران كدولة مظلومة يتم اتهامها باطلاً في صفقة لا يستبعد ان تكون مدفوعة الثمن أو ضمن التنسيق بين الاخوان وإيران.



وما يدل على ذلك هو نفي وزارة الداخلية صحة خبرها الذي نشره موقعها مركز الإعلام الأمني حول حقيقة ضبط السفينة «جيهان ٢» وبررت ذلك بأنه جاء نتيجة لحدوث ليس في فهم بعض المعلومات، وأكد نفي الداخلية أن الخبر الذي نُشر لم يشر إلى جنسية السفينة أو الجهة التي تقف وراءها، ما يعني تأكيد صحة ضبط السفينة، إلا أن الكشف عن هويتها يتطلب إجراء الفحص الدقيق للسفينة وما تحويه من حمولة، ومن ثم إمكانية الحديث عن هويتها.

أما صحيفة «أخبار اليوم» التابعة للاخوان المسلمين فنجدهم قد قطعوا الطريق أمام القيادة السياسية والدول الإقليمية والدولية باتهام إيران بالوقوف وراء إرسال السفينة «جيهان ٢» وإن كانت كذلك فإن أي مراقب محايد سيرى أن اتهام طهران من قبل إعلام الاخوان يعكس نية مسبقة لتوجيه أصابع الاتهام إليها والعملية برمتها لا تعدو عن مؤامرة أو تكتيك يستخدمه الاخوان المسلمون حفاظاً على نشاط خلاياهم في دول الخليج

بهالة من الخوف واعطائه بعداً أكبر من حجمه، ليس جبا لليمن.. ولكن دفاعاً عن الاخوان وبهدف إيصال رسائل للعديد من الأطراف سواء الداخلية أو الخارجية وعلى وجه الخصوص المملكة العربية السعودية بأنهم القادرون على التصدي لإيران ومدعها الشيعي، وتعيينهم من وراء ذلك ضمان المزيد من الدعم واعطاء تنظيم الاخوان في دول الخليج الفرصة للانتشار والتغلغل في مختلف مراكز صنع القرار فيها، إلا لماذا لم يتم القضاء على حركة التمرد الحوثية لو كانوا صادقين، علماً انه كان كلما أصبح الجيش اليمني قاب قوسين أو أدنى من تحقيق النصر ودحر عناصر التمرد يتم إيقاف الحرب بحجة حقن الدماء، وغير ذلك من الأعدار والمبررات التي عمد على ترويجه «الاخوان» لضمان الحصول على المزيد من الاموال بدعوى حماية حدود السعودية ومواجهة المد الشيعي.

ولعل سوء المبالغة في استثمار تدخلات طهران في الشأن الداخلي اليمني يتضح في فضيحة نشر وزارة الداخلية واعلام الاخوان في بلادنا الخميس خبر ضبط سفينة الأسلحة «جيهان ٢» والكشف عما تحمله من أسلحة وعن هويتها واتهام إيران مباشرة بالضلوع وراء إرسالها، وذلك قبل إجراء أي تحقيق عن محتوى السفينة وعن الجهة التي قدمت منها..